

رُسُومُ الْكِتَابِ بِرِيشَةِ الْفَنَّانِ
هشام زمريق

گلستان
روضت الورد

تألف
سعدی شیرازی

ترجمت
محمد الفراتی

روضۃ الورد گلستان وما
گلستان کتاب فی العظاۃ
فیہ عن شیراز نفع عطر
وشد امن کل ازہار الحیاة
المترجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روضت الورد

المنة لله عز وجلّ الذي طاعته توجبُ التقرب منه وبشكره تزداد النعمُ .
كل نفسٍ واردٍ مددٌ للحياة ، وكلُّ نفسٍ صادرٍ راحةٌ للذات ، إذن في كل نفسٍ له
عليك نعمتان ، على كل نعمة منها شكرٌ واجب .

بيت

بأي لسانٍ أو يدٍ أنتَ عاملٌ لتخرجَ في مرماكَ عن عهدِ الشكرِ
اعملوا آلَ داودَ شكراً وقليلٌ من عبادي الشكور .

قطعة

الخيرُ للعبد أن ينقادَ — معتذراً — عن القصور — إلى أعتابِ سيدهِ

لَمْ لَا وَكُلْ أَمْرِيءَ - عَمَّا يَلِيقُ بِهِ أَقْرَأَ بِالْعَجْزِ - فِي مَنْحَى تَعْبُدِهِ
غِيوْتُ رَحْمَتِهِ الَّتِي لَا تَحْصِي تَعْمُ سَائِرَ الْأَكْوَانِ وَمَوَائِدُ نِعْمَتِهِ بَدُونَ
حَرَمَانَ مَبْسُوطَةً بِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَهْتِكُ سِتْرَ عِبَادِهِ بِأَفْحَشِ الذَّنُوبِ وَلَا يَقْطَعُ
رِزْقَهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ مَنَكِرِ الْخَطَايَا وَالْعِيُوبِ .

قطعة

يَا مَنْ خَزَائِنَ رِزْقِهِ مِنْ جُودِهِ حَبَّتِ الْمَجُوسَ وَعَابَدِي الْأَوْثَانَ
أَعْدَى عِدَاكَ شَمَلْتَهُ بِرِعَايَةٍ أَفْتَقَلُّ الْأَحْبَابَ بِالْحَرَمَانِ
أَذِنَ لِفَرَاشِ نَسِيمِ الصَّبَا أَنْ يَنْشُرَ عَلَى الْبَسِيطَةِ زُرَائِيَّ الزُّبْرَجِدِ الْخَضْرَاءِ
وَأَمْرٍ (دَايَةً) سَحَبِ الرَّيِّعِ أَنْ تُرَبِّيَ بَنَاتِ النَّبَاتِ بِمَهْدِ الْغُبْرَاءِ .

وَزَيْنَ بَارِدِيَةِ الْأَوْرَاقِ السَّنْدُسِيَّةِ - مِنْ حُلِّ التِّيْرُوزِ - أَعْطَافَ الْأَشْجَارِ
وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِ أَطْفَالِ الْأَغْصَانِ - لِقُدُومِ مَوْسَمِ الرَّيِّعِ - تَيْجَانَ الْأَزْهَارِ
وَاصْبَحَتْ بِقُدْرَتِهِ عُصَارَةُ الْقَصَبِ شَهْدًا فَاتِقًا وَنَوَاةَ التَّمْرِ بِرَبِيئَتِهِ نُخْلًا بِاسْقَاءِ .

قطعة

الرِّيحُ وَالْغَيْثُ وَالْأَفْلَاقُ سَخَّرَهَا لِتَأْكُلَ الْخُبْزَ بِالتَّقْوَى وَتَشْكُرَهُ

والكلُّ أصبحَ منقاداً إليكَ فهل من المروءةِ أن تعشى فتكرهُ
وفي الخبر عن سيد الكائنات وفخر الموجودات المبعوثِ رحمة للعالمين
وصفوةِ الأولين والآخريين صاحب الأوان المتممِ لدورةِ الزمان محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم .

شعر عربي الأصل

شفيعٌ مطاعٌ نبيٌّ كريمٌ قسيمٌ جسيمٌ بسيمٌ وسيمٌ

قطعة

ترى أيُّ غمٍ قد يحيقُ بأمةٍ لها أنت في الدنيا ظهيرٌ ومعوانُ
وما الخوفُ من موجِ البحارِ إذا طغى ونوح على ظهر السفينةِ رُبانُ

شعر عربي الأصل

بلغ العلي بكألهِ كشف الدجى بجألهِ حسنتُ جميعُ خصالهِ صلوا عليه وآلهِ
إنَّ الواحدَ من العبيد المذنبين الخطائين المتحللين تسلمه يدُ الحيرةِ إلى الإجابةِ
رجاءُ الإجابةِ ينتصبُ واقفاً في أعتاب الحقِّ جلِّ وعلا فلا ينظر اللهُ إليه فيعودُ

ضارِعاً فَيُعْرِضُ عَنْهُ ثُمَّ يَعُودُ فَيَتَضَرَّعُ وَيَبْكِي فَيَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ « يَا مَلَأْتُكَتِي
قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ عَبْدِي وَلَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي فَقَدْ غَفَرْتَ لَهُ » أَي أَجَبْتُ دَعْوَتَهُ
وَقَضَيْتُ حَاجَتَهُ لِأَنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْ عَبْدِي لَزِيَادَةِ تَضَرُّعِهِ وَكَثْرَةِ تَوَجُّعِهِ .

بیت

العبدُ يُعْنُ بِالذَّنُوبِ فَهَلْ تَرَى كَرَمَ الْمُهَيْمِنِ كَيْفَ مِنْهُ يَسْتَحِي
الْعَاكِفُونَ فِي كَعْبَةِ جَلَالِهِ بِتَقْصِيرِهِمْ بِالْعِبَادَةِ مُعْتَرِفُونَ « مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ
عِبَادَتِكَ وَالْوَاصِفُونَ حَلِيَةَ جَمَالِهِ بِأَوْدِيَةِ الْحَيْرَةِ هَائِمُونَ » مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ .

قطعة

يَا مَنْ يُحَاوِلُ مِنِّي أَنْ أُجِيدَ لَهُ وَصْفًا وَمِنْ أَيْنَ لَمَعْنِي الْفَوَادِ هُدَى
الْعَاشِقُونَ قَتِيلُوا حُبًّا مِنْ عَشِيقُوا فَلَيْسَ يَرْجِعُ مِنْ مَيْتِ الْغَرَامِ صَدَى
اتَّفَقَ لِبَعْضِ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ أَنَّهُ حَنَا رَأْسَهُ لِجَيْبِ الْمِرَاقِبَةِ وَغَرِقَ فِي بَحْرِ
الْمُكَاشَفَةِ وَحِينَ أَفَاقَ مِنْ اسْتِغْرَاقِهِ قَالَ لَهُ أَحَدُ صَحَابَتِهِ بِطَرِيقَةِ الْإِنْبِسَاطِ :
أَيَّ تَحْفَةٍ جَلَبْتَهَا لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْبَسْتَانِ الَّذِي كُنْتَ تَنْزُهُ بِهِ فَقَالَ : خَطَرَ بِيَالِي أَنِّي
مَتَى وَصَلْتُ إِلَى شَجَرَةِ الْوَرْدِ أَمْلَأُ ذَيْلَ ثَوْبِي هَدِيَةً لِلْأَصْحَابِ وَلَمَّا وَصَلْتُ
وَجَمَعْتُ الْوَرْدَ أَسْكَرْتَنِي رَائِحَتُهُ الذَّكِيَّةُ فَوَقَعَ ذَيْلُ ثَوْبِي مِنْ يَدِي .

قطعة

أبلىلَ الدوحَ ما في الحب من طربٍ فكيفَ تهتِفُ بالأسحارِ جَدُّلانا
إن كنتَ صَباً فأصلِ الروحِ مُحْتَذِياً حذو الفِراشَةِ دونَ الشكْرِ نيرانا
تعلِّمُ العِشقَ من تلكَ التي فَنِيَتُ وما سَمِعنا لها حِساَ بدُنيانا
كم مدعٍ حبَّ ليلي ماله خبرُ بها ولم تُولِه في الحب سلطانا
شدا بها وتغنى في مبادله وراحَ يملأُ سَمعَ الدهرِ الحنانا
ومُدنفِ باتٍ من ليلاه في شُغْلِ قضَى وما أقدتُ شكواه إنسانا

قطعة

يا مَنْ سَموتَ عن الخِيا لٍ وَوهمِ أقيسةِ العقولِ
وعن الذي كُنَّا قَرَأَ نا عنكَ مِنْ ضافي الفصولِ
قد تمَّ جليسنا ووا في العُمُرُ منزلةَ الأفولِ
وكما بدأنا لم نزلَ بنهايةِ الوصفِ الجميلِ

محمد ملك الإسلام خلد الله ملكه

لقد وقع جميلُ ذكر السعدي بأفواه الأعوام وتغلغل صيته بأفاق البسيطة لما أبداه من بليغ الكلام وذاق الناسُ من حديثه المقطر ما يشبه حلاوة السكر ورفعوا رُقع إنشائه إلى رتبة الأوراق الذهبية ومع كل ذلك فلا يليق به أن يحملَ هذا على فضله وبلاغته الأدبية، بيدَ أن ملك الأوان وقطب دائرة الزمان القائم مقام سليمان الناصر أهل الايمان ملك الملوك المعظم الاتابك الأعظم مظفر الدين أبي بكر سعد بن زنكي ظل الله في أرضه، رب أرض عنه وأرضه لما لحظه بعين عنايته وأيده ببلغ رعايته وأظهر له صادق إرادته كان ذلك الاحترامُ موجباً لإقبال جميع الأنام من الخواص والعوام ولا جرم «فالناس على دين ملوكهم» .

رباعية

متى ما شملت العبد منك بنظرةٍ تفق في الوري آثاره شهرة الشمس
وإن يك لا يستطيع حصر عيوبه فعطفك يحو كل عيب من النفس

قطعة

وبيئناي في الحمام إذ وصلت إلى يدي طينة فواحة من يدي حي

فقلتُ أمسكُ أنتِ أم أنتِ عنبرُ فنفحكِ هذا قد تعشقهُ قلبي
فقلتُ ترابُ لستُ شيئاً وإنما جلستُ بظلِ الوردِ حيناً على العشبِ
فصحبتهُ أعلتُ مقامي كما ترى وإن كنتُ طيناً لا أزالُ من الترابِ

اللهم متع المسلمين بطولِ حياتِهِ وضاعفِ ثوابَ جميلِ حسناتِهِ وارفعِ
درجاتِ أودائِهِ وولاتِهِ ودمرِ على أعدائِهِ وشينائِهِ بما تليّ في القرآن من آياته
اللهم آمينُ بلدَهُ واحفظِ ولدَهُ .

شعر عربي الأصل

لقد سعد الدنيا به دام سعدهُ وأيده المولى بألوية النصرِ
كذلك تنشا لينتهُ هو عرقها وحسنُ نباتِ الأرض من كرمِ البذرِ
يا من تعالى وتقدس أحفظِ خطة شيرازِ الطاهرةَ بهيبةِ الحكامِ العادلينِ وهمةِ
العلماءِ العاملينِ واجعلها إلى يومِ القيامةِ في أمانٍ وسلامةِ .

قطعة

أتدري لماذا طوحت بي يدُ النوى فأمسيتُ في نجوى بعيداً عن الصحبِ

لما نظرت عيني من الترك إنها
 قد اشتبكت فيها الأنامُ بحالة
 إلى آدم تُنمي التتارُ وإنها
 وإذا تركت تلك الفهودُ طباعها
 فألفتُ شعبي في أمان وغبطة
 كذا كانت الدنيا تموج بفتنة
 فعادت بأيام ابن زكي رضيةً
 ملاحمُ خزري كدت أفضي بها نحي
 تشابهُ شعَرَ الزنج في مازق صعبِ
 ذئابُ وُلوغ نأبها مرهف الغربِ
 رجعتُ قريرَ العين تواءً إلى صحي
 وألفتُ جندَ الشعب كالأسد في الحربِ
 وتشويشِ أفكار وتفعم بالكربِ
 أبي الأمراءِ المَلِكِ سعدِ الفتى الندبِ

قطعة

إقليمُ فارس لم تعصِف به فتنٌ
 فاليومَ لم تر عينَ مثلَ بابك في
 عليكَ حفظَ الرعايا وهي تشكر ما
 رب احم فارس من عصف الزمان ومن
 مادام مثلكَ يحميه من الفتنِ
 هذي الربوع لأمن الروح والبدنِ
 تُولي ويجزيك عنها اللهُ بالمتنِ
 كيد الطغاة وخلصها على الزمنِ

تأملتُ يا حدى الليالي أياميَ الماضية فتأسفتُ على عمري الذي ذهب
 سدى فنقبتُ حجر قلبي الصلداً بماسِ دمع عيني ونظمتُ هذه الأبياتَ بما
 يناسب حالي .

جز

في كل آن نفس من عمري
يا مذهبَ الحسينِ بالنوم سدى
يا حيرة الساري وما سوى الجمول
فما أذَّ النومَ في صبحِ الرحيلِ
فكل من جاء وجدَّ البنا
وغيره يمضي بهذا الهوس
لا تتخذ غير الوفي صاحباً
بالموت ما تفعلُ من خيرٍ وشرِّ
فاحمل الى قبرك أنوارَ الهدى
فالعمرُ ثلجٌ وبتموزَ الأفقُ
يا من مضى للسوقِ فارغَ اليدِ
من أكلِ السنبلِ قبلِ نضجه
بأذنِ القلبِ استمعْ نصيحتي

يمر والباقي ضعيف الأثرِ
أيامك الخمسُ قريبةُ المدى
والركبُ قد خف على قرع الطبولِ
وضيعةَ الراجلِ في تلك السيلِ
يُسلمُه لوارث بعد الفنا
وللهاق رأسُ مالِ المفلسِ
وإن ترَ الغدارَ فاذهب جانباً
يمضي وياطوي لمن زانَ المقرِّ
فليس ما ينجيك من بعدِ الردى
نارٌ فأمسِكْ ما تبقى من رمقِ
أخشى بأن ترجعَ خلواً فاقعدِ
فالتبنُ عند الحصدِ ملاء خرجهِ
وامضِ كإنسان على طريقي

وبعد أن تأملتُ معنى هذه المصلحة رأيتُ أن أستقر بمجلس العزلة وأضم ذيل
ثوبي عن محاذير الصحبة وأمحو من صحيفتي مارقته من الهذيان وجزمت ألا
أنيسَ بينتِ شفةٍ ولا أدعي بعد ذلك المعرفة .

بيت

أصمَّ أبكمَ كُنْ واقبِعْ بزَاويةٍ ولا تكن رجلاً في الحكم خطأ
حتى دخل عليَّ من الباب حسب العادة القديمة أحدُ الأصحاب وكان أنيساً
لي بمحفتي وجليساً لي بحجرتي وبقدر ما أبدى نشاطاً في الملاعبة وما تبسط فيه من
المداعبة لم أسعفه بجواب لا استغراقي في العبادة فنظر إلي متألماً وأنشد مترنماً .

قطعة

مادمتَ تمتلك الكلامَ فقل ولا تبخل بجيِّده على من يسمعُ
فقد ارسلُ الموتِ يعقدُ مقولاً قد كان يرتع بالبيان فيمتعُ
فأطلعه أحدُ المتعلقينَ بي على حقيقة الأمر. قائلاً: إن فلانا وطد العزمَ وعقد
النية على أن يقضيَ بقيةَ عمره في الدنيا معتكفاً واختار الصمتَ مادام حياً وأنت
أيضاً إن تستطعُ فاكبحِ جماحَ نفسك واسلكِ مثله طريقَ الانقطاع فأقسمَ بعزة
الله العظيمِ وبعهد الصحبةِ القديمِ لا أصدُّ نفساً ولا انقلُ قدماً إلا أن يتكلم
حسب عاداته المألوفة وطريقته المعروفة، وإن إغاظته الأصدقاء جهل و كفارة اليمين
أمرها سهل وخلاف طريق الصواب وعكس رأي أولي الألباب أن يغمد حسام
علي ذو الفقار وأن يتوارى لسان السعدي عن الانظار .

قطعة

أخا الفهم تدري ما اللسان فإنه لمفتاح كنز مغلق عند ذي الفكر
وما دام لم يفتح فلم تدر ربه أبائع در أم هنات من الصفر

قطعة

إذا مادعاك النطق فانطق وإن يكن سكوئك بين الناس من كرم الخلق
يعكر صفو المرء أمران فاعجب لنطق بلا داع وداع بلا نطق
وبالجملة ما أمكنني أن أمنع لساني عن مكلمته ولا رأيت من المروءة أن
أعرض بوجهي عن محاورته لأنه كان صديقاً موافقاً ومحباً صادقاً .

بيت

إذا ما دعا للحرب يوماً معاند فحاربته مضطراً وإلا فسالم
وبحكم الضرورة جاريته بالكلام وباريته في نزهة ربيعية حيث سكنت صولة
البرد وآن أو أن دولة الورد .

بيت

ألورق الأخضر فوق الغصون كحلة العيد على الموسرين

قطعة

بأول نيسان إذ العامُ حاملٌ بواكيرٍ من نفع إلى الزهر عاطرٍ
سما لغصون الدوح في الصبح بلبلٌ فقام خطيباً فوق تلك المنابرِ
تصباه مطلولٌ من الورد قانيءٌ مُحَلَّةٌ أوراقه بالجواهر
فمن عرق الحسناء في وجناتها به شبهٌ إن تبدُ غضبي لناظرٍ
واتفق أن بتنا ليلة بيستان أحد الأصحاب وكان بازدهاره والتفاف اشجاره
يأخذ بمجامع القلوب فإذا رأيته قلت: إن أرضه قد رُصعت بدقائق زخارف
الميناء وإن رؤوس أشجاره كللت بعقد الثريا.

قطعة

روضة ماء نهرها سلسيلٌ دوحة سجع طيرها موزونٌ
تلك فيها من الزهور صنوف ويهذي من الثار فنونٌ

وبطل الغصون ألقى عليها صبغ ألوانه (أبو قلمون)

وحين أصبحنا وتغلب التفكير بالعودة على الرأي بالإقامة رأيتَه قد ملأ ذيل ثوبه بالورد والريحان والسنبُل والضيَّمران وعزم على التوجه بذلك إلى المدينة فقلت له: وردُ البستان كما تعلم ليس له بقاء والروض كذلك ليس له وفاء وقد قالت الحكماء: كل شيء ليس له ثبات لا يليق بالقاب أن يتعلق به. فقال: ما العمل إذن؟ قلت: لأجل زهة النواظر وارتياح الخواطر باستطاعتي أن أصنف كتاب (كلستان) الروضة الذي لا تستطيع عواصف الخريف أن تمد يدها إلى أوراقه ولا تقدر زعازع الدهر بطيش الخريف أن تكدر صفو ربيعته وشبابه.

جز

بروضتي ورد ندي بالورقُ فليم من البستان عبأت الطبق
فالورد عمره قصير الأمد وروضتي تزهو لأخرى الأبد

فلما انتهيت من قولي ألقى الورد من ذيل ثوبه وتعلق بذيلي وقال لي متلهفا «الكريم إذا وعد وفي» واتفق في تلك الأيام القليلة أن بيض منه فصل أو فصلان في حسن المعاشرة وآداب المحاورة بصفة تزيد في قوة المتكلمين وبلاغة المترسلين ولم تنفذ البقية الباقية من ورد (البستان) حتى انتهى كتاب (كلستان) بعون الله الملك المنان وفي الحقيقة لا يتم إلا إذا شوهد مقبولا بديوان ملك الأوان ملجأ

العالم وظل الله ولطفه في أرضه ذخر الزمان وكهف الأمان المؤيد من السماء المنصور على الأعداء عضد الدولة القاهرة سراج الملة الباهرة جمال الأنام فخر الإسلام (أتابك) الأعظم ملك الملوك المعظم مالك رقاب الأمم مولى ملوك العرب والعجم سلطان البر والبحر وارث ملك سليمان مظفر الدين أبي بكر بن سعد بن زكي ادام الله إقبالها وجعل إلى كل خير مآلها وذلك بأن تشمله لمحات انظاره الملوكية فيفضل عليه بالمطالعة .

قطعة

يفوق إن يلق من عطف المليك هوى
(أرْجَنكَ ماني) ^(١) و (دار النّش) ^(٢) في الصين
وكل ما أبتغي ألا يمل فما
في (روضة الورد) ما يضني فتلحوني
وكيف لا واسم (سعد) فوق طرته
مطرزٌ بأبي بكر فتى الدين

١ - اسم كتاب رسم فيه جميع مآصوره ماني المصور الشهير .

٢ - هي (نكار خانة) اسم معبد في الصين رسم فيه أبداع الآثار الصينية .